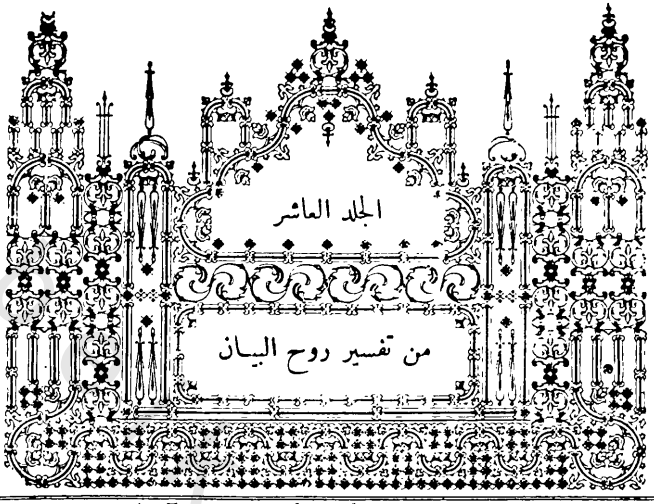

تفسير سورة التغابن مختلف فى كونها مكية اومدنية وآيها ثمان عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يسبح لله مافى السموات ﴾ من الروحانيات ﴿ وما فى الارض ﴾ من الجسمانيات اى ينزهه سبحانه جميع مافيهما من المخلوقات عما لايليق بجناب كبريائه تنزيها مستمرا والمراد اما تسبيح الاشارة الذى هو الدلالة فتم ما كل حى و جماد أو تسبيح العبارة الذى هو أن يقول سبحان الله فتعمهما ايضا عند اهل الله و عن بعضهم سمعت تسبيح الحيتان فى البحر المحيط يقلن سبحان الملك القدوس رب الاقوات والارزاق والحيوانات والنباتات ولولا حياة كل شئ من رطب و يابس ماأخبر عليه السلام انه يشهد للمؤذن وكم بين الله ورسوله مما جميع المخلوقات عليه من العلم بالله والطاعة له والقيام بحقه فآمن بعضهم وصدق وقبل ماأضافه الله الى نفسه وما أضاف اليه رسوله وتوقف بعضهم فلم يؤمنوا ولم يسمعوا و تأولوا الامر بخلاف ماهو عليه وقصدهم بذلك أن يكونوا من المؤمنين وهم فى الحقيقة من المكذبين لترجيحهم حسهم على الايمان بما عرفه لهم ربهم لما لم يشاهدوا ذلك مشاهدة عين وعن بعض العارفين فى الآية اى يسبح وجودك بغير اختيارك وأنت غافل عن تسبيح وجودك له و ذلك ان وجودك قائم فى كل لمحة بوجوده يحتاج الى الكينونة بتكوينه اياه ان قلبك و لسانك اذا اشتغل بذكر غيرنا وفى الحقيقة لم تحرك الوجود الا بأمره ومشيئته وتلك الحركة اجابة داعى القدم فى جميع مراده وذلك محض التقديس و لكن لايعرفه الا العارف بالوحدانية ﴿ له الملك ﴾ الدائم الذى لايزول و هو كمال القدرة ونفاذ التصرف وبالفارسية مرورا ست بادشاهى كه ارض وسما وما بينهما بيافريد ﴿ وله الحمد ﴾

اى حمد الحامدين وهو الثناء بذكر الاوصاف الجميلة والافعال الجزيلة و تقديم الجار والمجرور للدلالة على تأكيد الاختصاص وازاحة الشبهة بالكلية فان اللام مشعر بأصل الاختصاص قدم او اخر أى له الملك وله الحمد لا لغيره أذهو المبدئ لكل شئ و هو القائم به والمهيمن عليه المتصرف فيه كيف يشاء وهو المولى لاصول النعم وفروعها ولولا انه انعم بها على عباده لما قدر أحد على ادنى شئ فالمؤمنون يحمدونه على نعمه وله الحمد فى الاولى والآخرة و اما ملك غيره فاسترعاء من جنابه وتسليط منه و حمد غيره اعتداد بأن نعمة الله جرت على يده فللبشر ملك و حمد من حيث الصورة لامن حيث الحقيقة

باغير او اضافت شاهى بود چنان ٠ بريك دوجوب بارء زشطرنج نام شاه

﴿ وهو على كل شئ قدير ﴾ لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل سوآء فهو القادر على الايجاد والاعدام والاسقام والابرآء والاعزاز والاذلال والتبييض والتسويد ونحو ذلك من الامور الغير المتناهية قال بعضهم قدرة الله تصلح للخلق وقدرة العبد تصلح للكسب فالعبد لا يوصف بالقدرة على الخلق والحق لايوصف بالقدرة على الكسب فمن عرف انه تعالى قادر خشى من سطوات عقوبته عند مخالفته وامل لطائف نعمته و رحمته عند سؤال حاجته لابوسيلة طاعته بل بكرمه و منته و فى التأويلات النجمية ينزه ذاته المسبحة المقدسة عن الامثال والاضداد والاشكال والانداد مافى السموات القوى الروحانية وما فى ارض القوى الجسمانية له ملك الوجود المطلق وله الحمد على نعمة ظهوره فى الوجود المقيد و هويته المطلقة قادرة على ظهورها بالاطلاق والتقييد وهى فى عينها منزهة عنهما وهما نسبتان اعتباريتان ﴿ وهو الذى خلقكم ﴾ خلقا بديعا حاويا لجميع مبادى الكمالات العلمية والعملية و مع ذلك ﴿ فمنكم كافر ﴾ اى فبعضكم اوفبعض منكم مختار للكفر كاسب له حسبما تقتضيه خلقته و يندرج فيه المنافق لانه كافر مضمر و كان الواجب عليكم جميعا ان تكونوا مختارين للايمان شاكرين لنعمة الخالق والايجاد وما يتفرع عليها من سائر النعم فما فعلتم ذلك مع تمام تمكنهم منه بل تشعبتم شعبا و تفرقتم فرقا قال فى فتح الرحمن الكفر فعل الكافر والايمان فعل المؤمن والكفر والايمان اكتساب العبد لقول النبى عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة وقوله فطرة الله التى فطر الناس عليها فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار وكسبه واختياره بتقدير الله ومشيئته فالمؤمن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى أراد ذلك منه و قدره عليه و علمه منه والكافر بعد خلق الله اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر عليه ذلك و علمه منه و هذا طريق اهل السنة انتهى و فى الآية رد للدهرية والطبيعية فانهم ينكرون خالقية الله تعالى والخالق هو المخترع للاعيان المبدع لها (حكى) ان سنيا ناظر معتزليا فى مسألة القدر فقطف المعتزلى تفاحة من شجرة وقال للسنى أليس انا الذى قطفت هذه فقال له السنى ان كنت الذى قطفتها فردها على ما كانت عليه فأفحم المعتزلى وانقطع وانما ألزمه بذلك لان القدرة التى يحصل بها الايجاد لابد أن تكون صالحة للضدين فلو كان تفريق الاجزآء بقدرته لكان فى قدرته وصلها ومن أدب من

عرف انه سبحانه هوالمنفرد بالخلق والايجاد أن لايجحد كسب العبد ولا يطوى بساط الشرع فى الابتلاء بالامر والنهى ولا يعتقد ان للعبد على الله حجة بسبب ذلك (حكى) ان بعض الاكابر تعجب من تجاسر الملائكة فى قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ثم قال ماعليهم شئ هو أنطقهم فبلغ قوله يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه فقال صدق هو أنطقهم ولكن انظر كيف أفحمهم بين بذلك ان مجرد الخلق من جهة الحق لا يكون عذرا للعبيد فى سقوط اللوم عنهم ﴿ ومنكم مؤمن ﴾ مختار للايمان كاسب له و يندرج فيه مرتكب الكبيرة الغير التائب والمبتدع الذى لاتفضى بدعته الى الكفر وتقديم الكفر عليه لانه الاسبق بمقام التوبيخ والاغلب فيما بينهم ولذا يقول الله فى يوم الموقف يا آدم أخرج بعث النار يعنى ميز اهلها المبعوث اليها قال وما بعث النار اى عدده قال الله من كل الف تسعمائة و تسعة وتسعون وفى التنزيل و لكن اكثر الناس لايؤمنون و قليل من عبادى الشكور والايمان اعظم شعب الشكر (روى) ان عمر رضى الله عنه سمع رجلا يقول اللهم اجعلنى من القليل فقال له عمر ماهذا الدعاء فقال الرجل انى سمعت الله يقول وقليل من عبادى الشكور فانا ادعو أن يجعلنى من ذلك القليل فقال عمر كل الناس اعلم من عمر . يقول الفقير هذا القول من عمر من قبيل كسر النفس و استقصار العلم والمعرفة واستقلالهما على ماهو عادة الكمل فلا ينافى كماله فى الدين والمعرفة حتى يكون ذلك سببا لجرحه فى باب الخلافة كما استدل به الطوسى الخبيث على ذلك فى كتاب التجريد له و فى الحديث (الا ان بنى آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمنا و يحيى مؤمنا و يموت مؤمنا و منهم من يولد كافرا و يحيى كافرا و يموت كافرا ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا و يموت كافرا و منهم من يولد كافرا و يحيى كافرا و يموت مؤمنا) ومن هنا قال بعضهم قوم طاروا بخذلهم وقوم هربوا منه فأدركهم . ابراهيم خواص قدس سره كفت دربادیه وقتى بتجريد مى رفتم پيرى راديدم در كوشهٔ نشسته وكلاهى برسر نهاده و بزارى و خوارى مى كريست كفتم يا هذا تو كيستى كفت من ابو مره ام كفتم چرامى كريى كفت كيست بكريستن سزا وارتر از من چهل هزار سال بدان در كاه خدمت كرده ام و درافق اعلى ازمن مقدم تركس نبودا كنون تقدير الهى وحكم غيبى نكر كه مرابچه روز آورد آنكه كفت اى خواص نكر تابدين جهد وطاعت خويش غره نباشى كه بعنايت واختيار اوست نه بجهد و طاعت بنده بمن يك فرمان آمد كه آدم راسجده كن نكردم و آدم را فرمان آمد كه ازان درخت مخور خورد ودركار آدم عنايت بود عذرش بنهادند وزلت اودر حساب نياوردند و دركار من عنايت نبود طاعت ديرينهٔ من زلت شمردند

* من لم يكن للوصال اهلا * فكل احسانه ذنوب *

ومن هنا يعرف سر قول الشيخ سعدى

هركه در سايهٔ عنايت اوست . كنهش طاعتست و دشمن دوست

﴿ والله بما تعملون ﴾ مطلقا ﴿ بصير ﴾ فيجازيكم بذلك فاختاروا منه مايجديكم من الايمان

والطاعة واياكم وما يرديكم من الكفر والعصيان قال القاسم رحمه الله خاطبهم مخاطبة حال كونهم ذرا فسماهم كافرين و مؤمنين فى ازله واظهرهم حين اظهرهم على ماسماهم وقدر عليهم فأخبر بأنه علم ما يصلونه من خير و شر . و اعلم ان الله تعالى يعلم لكنه يحلم و يقدر لكنه يغفر الا ان من أقصته السوابق لم تدنه الوسائل و من اقعده جده لم ينفعه كده قيل ان بعض الاكابر بلغه أن يهوديا أوصى أن يحمل من بلده اذا مات و يدفن فى بيت المقدس فقال ايكابر الازل أما علم انه لو دفن فى فراديس العلى لجاءت جهنم بأنكالها و حملته الى نفسها والناس على اربعة اقسام اصحاب السوابق و هم الذين تكون فكرتهم ابدا فيما سبق لهم من الله لعلمهم ان الحكم الازلى لايتغير باكتساب العبيد و اصحاب العواقب وهم الذين يكفرون ابدا فيما يختم به امرهم فان الامور بخواتمها والعاقبة مستورة ولهذا قيل لايغرنكم صفاء الاوقات فان تحتها غوامض الآفات واصحاب الوقت وهم الذين لايتفكرون فى السوابق ولا فى اللواحق اى العواقب بل يشتغلون بمراعاة الوقت وادآء ماكلفوا من احكام ولهذا قيل العارف ابن وقته وقيل الصوفى من لاماضى له ولامستقبل (وفى المثنوى)

صوفى ابن الوقت باشد اى رفيق . نيست فردا كفتن از شرط طريق

والقسم الرابع هم الذين غلب عليهم ذكر الحق فهم مشغولون بشهود الموقت عن مراعاة الوقت وفى الآية اشارة الى هويته المطلقة عن النسب والاضافات خلقكم اى تجلى لتعيناتكم الجنسية والنوعية والشخصية من غير تقييد وانحصار فمنكم اى فمن بعض هذه التعينات كافر يستر الحق المطلق بالخلق المقيد ويقول بالتفرقة دفعا لطعن الطاعن ومنهم من بعض هذه التعينات مؤمن يؤمن بظهور الحق فى الخلق ويستر الخلق بالحق ويقول بالجمعية تأنيسا للمكاشفين بالحقائق والله بما تعملون بصير من ستر الحق بالخلق دفعا للطاعن و من ستر الخلق بالحق تأنيسا للطالب الواجد ﴿ خلق السموات والارض بالحق ﴾ اى بالحكمة البالغة المتضمنة للمصالح الدينية والدنيوية والمراد السموات السبع والارضون السبع كما يدل عليه التصريح فى بعض المواضع قال تعالى خلق سبع سموات طباقا وقال تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن فان قلت ماوجه عدم ذكر العرش والكرسى فى امثال هذه المواضع مع عظم خلقهما قلت انهما وان كانا من السماء لان السماء هو الفلك والفلك جسم شفاف محيط بالعالم وهما اوسع الافلاك احاطة الا ان آثارهما غير ظاهرة مكشوفة بخلاف السموات والارض وما بينهما فانها أقرب الى المخاطبين المكلفين ومعلوم حالها عندهم ومكشوفة آثارها ومنفعتها ولهذا قالوا ان الشمس تنضج الفواكه والقمر يلونها والكواكب تعطيها الطعم الى غير ذلك مما لايتناهى على ان التغيرات فيها اظهر فهى على عظم القدرة أدل وقد قال تعالى كل يوم هو فى شأن واكثر هذه الشؤون فى عالم الكون والفساد الذى هو عبارة عن السموات والارض اذهما من العنصريات بخلاف العرش والكرسى فانهما من الطبيعيات ولهذا لايفنيان ﴿ وصوركم فأحسن صوركم ﴾ الفاء للتفسير اى صوركم احسن تصوير وخلقكم فى أحسن

تقويم واودع فيكم من القوى والمشاعر الظاهرة والباطنة مانيط بها جميع الكمالات البارزة والكامنة وزينكم بصفوة صفات مصنوعاته وخصكم بخلاصة خصائص مبدعاته وجعلكم انموذج جميع مخلوقاته فى هذه النشأة فلكم جمال الصورة وأحسن الاشكال ولذا لايتمنى الانسان أن يكون صورته على خلاف ماهو عليه لكون صورته أحسن من سائر الصور ومن حسن صورته امتداد قامته وانتصاب خلقته واعتدال وجوده ولايقدح فى حسنه كون بعض الصور قبيحا بالنسبة الى بعض لان الحسن وهو الجمال فى الخلق والخلق على مراتب كما قالت الحكماء شيئان لاغاية لهما الجمال والبيان ولكم ايضا جمال المعنى وكمال الخصال

بدرون تست مصرى كه توبى شكرستانش ٠ چه غمست اكر زبيرون مدد شكر نداری

شدهٔ غلام صورت بمثال بت پرستان ٠ توچو بوسنى وليكن سوى خود نظر نداری

بخدا جمال خود را چو در آينه ببينى ٠ بت خويش هم نباشى بكسى كذر نداری

والمعتد به هوالحسن المعنوى لان الله خلق آدم على صورته اى على الصورة الالهية التى هى عبارة عن صفاته العليا واسمائه الحسنى والا فالحسن الصورى يوجد فى الكافر أيضا

ره راست بايدنه بالاى راست ٠ كه كافرهم ازروى صورت چوماست

نعم قد يوجد سيرة حسنة وخلق حميد فى الكافر كعدل انوشروان مثلا لكن المعتد به مايكون مقارنا بالايمان الذى هوالحسن السير قال بعض الكبار كل من كان فيه صفة العدل فهو ملك وان كان الحق تعالى مااستخلفه بالخطاب الالهى فان من الخلفاء من أخذ المرتبة بنفسه من غير عهد الهى اليه بها وقام بالعدل فى الرعايا استنادا الى الحق كما قال عليه السلام ولدت فى زمن الملك العادل يعنى كسرى فسماه ملكا ووصفه بالعدل ومعلوم ان كسرى فى ذلك العدل على غير شرع منزل لكنه نائب للحق من ورآء الحجاب وخرج بقولنا وقام بالعدل فى الرعايا من لم يقم بالعدل كفرعون وامثاله من المنازعين لحدود الله والمغالبين لجنابه بمغالبة رسله فان هؤلاء ليسوا بخلفاء الله تعالى كالرسل ولانوابا له كالملوك العادلة بل هم اخوان الشياطين قال الحسين رحمه الله أحسن الصور صورة اعتقت من ذل كن وتولى الحق تصويرها بيده ونفخ فيها من روحه وألبسها شواهد النعت وحلاها بالتعليم شفاها واسجدلها الملائكة المقربين و اسكنها فى جواره وزين باطنها بالمعرفة و ظاهرها بفنون الخدمة و الجمع فى قوله فاحسن صوركم باعتبار الانواع لان صورة الرومى ليست كصورة الهندى الى غير ذلك والافراد وهو ظاهر ﴿ واليه المصير ﴾ اى والى الله الرجوع فى النشأة الاخرى لاالى غيره استقلالا اواشتراكا فأحسنوا سر آثركم باستعمال تلك القوى والمشاعر فيما خلقن له حتى يجازيكم بالانعام لابالانتقام فكم من صورة حسناء تكون فى العقبى شوهاء بقبح السريرة والسيرة وكم من صورة قبيحة تكون حسناء بحسنهما

چه غم زمنقصت صورت اهل معنى را ٠ چوجان زروم بود كوتن ازحبش مى باش

وقد ثبت ان ضرس الكافر يوم القيامة مثل جبل احد وان غلظ جسده مسافة ثلاثة ايام وانه يسوء خلقه فتغلظ شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى

تضرب سرته وان اهل الجنة ضوء وجوههم كضوء القمر ليلة البدر اوعلى أحسن كوكب درى فى السماء وهم جرد مرد مكحلون ابناء ثلاث وثلاثين فطوبى لاهل اللطافة وويل لاهل الكثافة . اعلم ان الله تعالى خلق سموات الكليات وارض الجزئيات بمظهرية الحق وظهوره فيهما بحسب استعداد الكل لابحسبه وتجلى فى مظاهر صور الانسان بحسبه اى بجميع الاسماء والصفات ولذا قال تعالى فأحسن صوركم اى جعل صوركم احدية جمع جميع المظهريات الجامعة لجميع المظاهر السماوية العلوية والارضية السفلية كما قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته يعنى اورد الاسم الجامع فى عنوان الخلق اشارة الى تلك الجمعية فكان مصير الانسان الى الهوية الجامعة لجميع الهويات لكن حصل التفاوت بين افراده بحسب التجلى والاستتار والفعل والقوة فليس لاهل الحجاب أن يدعى كمالات اهل الكشف للتفاوت المذكور فيا عجبا من انسان خفى عليه مادفن فى ارض وجوده من كنز الهى غيبى من نال اليه لم يفتقر ابدا وكيف قنع بقشر مع امكان تحصيل اللب وكيف اقام فى الحضيض مع سهولة العروج الى الاوج

چه شكرهاست درين شهركه قانع شده اند . شاهبازان طريقت بمقا مكسهم

﴿ يعلم مافى السموات والارض ﴾ من الامور الكلية والجزئية والاحوال الجلية والخفية ﴿ ويعلم ماتسرون وماتعلنون ﴾ اى ماتسرونه فيما بينكم وماتظهرونه من الامور والتصريح به مع اندراجه فيما قبله لانه الذى يدور عليه الجزاء ففيه تأكيد للوعد والوعيد وتشديد لهما قال فى برهان القرآن انما كرر مافى اول السورة لاختلاف تسبيح اهل الارض واهل السماء فى الكثرة والقلة والبعد والقرب من المعصية والطاعة وكذلك اختلاف ماتسرون وماتعلنون فانهما ضدان ولم يكرر مافى السموات والارض لان الكل بالاضافة الى علم الله جنس واحد لايخفى عليه شئ ﴿ والله عليم بذات الصدور ﴾ اى هو محيط بجميع المضمرات المستكنة فى صدور الناس بحيث لاتفارقها اصلا فكيف يخفى عليه مايسرونه ومايعلنونه وبالفارسية وخداى تعالى داناست بآنچه درسينهاست ازخواطر وافكار . وانما قيل لها ذات الصدور وصاحبتها لملابستها لها وكونها مخزونة فيها ففى الآية ترق من الاظهر الى الاخفى لانه عالم بما فى السموات وما فى الارض وبما يصدر من بنى آدم سرا وعلنا وبما لم يصدر بعد بل هو مكنون فى الصدور واظهار الجلالة للاشعار بعلية الحكم وتأكيد استقلال الجملة قبل وتقديم القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته بالذات وعلى علمه بما فيها من الاتفاق والاختصاص ببعض الجهات الظاهرة مثل كون السماء فى العلو والارض فى السفل او الباطنة مثل أن يكون السماء متحركة والارض ساكنة الى غير ذلك فان للمتكلمين مسلكين فى اثبات العلم الاول ان فعله تعالى متقن اى محكم خال عن وجوه الخلل ومشتمل على حكم ومصالح متكثرة وكل من فعله متقن فهو عالم والثانى انه فاعل بالقصد والاختيار لتخصيص بعض الممكنات ببعض الانحاء ولايتصور ذلك الامع العلم وفى قوله ماتسرون اشارة الى علماء الظاهر من الحكماء والمتكلمين والى علومهم المكرية

النظرية ومايسرون فيها من عقائدهم الفاسدة ومقاصدهم الكاسدة وفى قوله وماتعلنون اشارة الى علماء الباطن من المشايخ والصوفية والى معارفهم ومواجيدهم الذوقية الكشفية وما يظهرون منها من الكرامات و خوارق العادات والله عليم بصدور عمل كل واحد من صدور قلوبهم بحسب الرياء والاخلاص والحق والباطل ﴿ ألم يأتكم ﴾ أيها الكفرة والالف للاستفهام ولم للجحد ومعناه التحقيق ﴿ نبأ الذين كفروا ﴾ اى خبر قوم نوح ومن بعدهم من الامم المصرة على الكفر ﴿ من قبل ﴾ اى قبلكم فيكون متعلقا بكفروا اوقبل هذا الوقت اوهذا العصيان والمعاداة فيكون ظرفا لا لم يأتكم ﴿ فذاقوا وبال امرهم ﴾ عطف على كفروا والذوق وان كان فى التعارف للقليل لكنه مستصلح للكثير والوبال الثقل والشدة المترتبة على امر من الامور والوبل والوابل المطر الثقيل القطار مقابل الطل وهو المطر الخفيف وامرهم كفرهم فهو واحد الامور عبر عنه بذلك للايذان بأنه امر هائل وجناية عظيمة والمعنى فذاقوا فى الدنيا من غير مهلة مايستتبعه كفرهم من الضرر والعقوبة واحسوه احساس الذائق المعلوم يعنى پس چشيدن كران بارئ خود ودشوارئ سر انجام خويش وضرر كفر وعقوبت اودردنيا بفرق وريح صرصر وعذاب يوم الظلة وامثال آن ، و فى ايراد الذوق رمز الى ان ذلك المذوق العاجل شئ حقير بالنسبة الى ماسيرون من العذاب الآجل ولذلك قال تعالى ﴿ ولهم ﴾ فى الآخرة ﴿ عذاب أليم ﴾ اى مؤلم لايقادر قدره وفيه اخبار بأن ما أصابهم فى الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم والا لم يعذبوا فى الآخرة بخلاف المؤمنين فان ما أصابهم فى الدنيا من الآلام والاوجاع والمصائب كفارة لذنوبهم على ماورد فى الاخبار الصحيحة ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من العذاب الذى ذاقوه فى الدنيا وماسيذوقونه فى الآخرة ﴿ بأنه ﴾ اى بسبب ان الشان ﴿ كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ﴾ اى بالمعجزات الظاهرة والباء اما للملابسة اوللتعدية ﴿ فقالوا ﴾ عطف على كانت ﴿ ابشر ﴾ آيا آدميان مثل ما ﴿ يهدوننا ﴾ راه نمايند مارا ، اى قال كل قوم من المذكورين فى حق رسولهم الذى اتاهم بالمعجزات منكرين لكون الرسول من جنس البشر متعجبين من ذلك ابشر وآدمى مثلنا يهدينا ويرشدنا الى الدين او الى الله والتقرب منه كما قالت ثمود ابشرا منا واحدا نتبعه انكروا أن يكون الرسول بشرا ولم ينكروا أن يكون المعبود حجرا وقد أجمل فى الحكاية فأسند القول الى جميع الاقوام وأريد بالبشر الجنس فوصف بالجمع كما أجمل الخطاب والامر فى قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وارتفاع بشر على انه فاعل فعل مضمر يفسره مابعده فيكون من باب الاشتغال وهو اولى من جعله مبتدأ وما بعده خبرا لان اداة الاستفهام تطلب الفعل ظاهرا اومضمرا قال القاشانى لما حجبوا بصفات نفوسهم عن النور الذى هو به يفضل عليهم بما لايقاس ولم يجدوا منه الا البشرية انكروا هدايته فان كان كل عارف لايعرف معروفه الا بالمعنى الذى فيه فلا يوجد النور الكمالى الا بالنور الفطرى ولا يعرف الكمال الا الكامل ولهذا قيل لايعرف الله غير الله وكل طالب وجد مطلوبه بوجه ما

والا لما امكنه التوجه نحوه وكذا كل مصدق بشئ فانه واجد للمعنى المصدق به بما فى نفسه من ذلك المعنى فلما لم يكن فيهم شئ من النور الفطرى اصلا لم يعرفوا منه الكمال فأنكروه ولم يعرفوا من الحق شيأ ولم يحدث فيهم طلب حق يحتاجوا الى الهداية فأنكروا الهداية وقال بعض العارفين معرفة مقام الاولياء أصعب من الممكن من معرفة الله تعالى لان الله تعالى معروف بكماله وجماله وجلاله وقهره بخلاف الولى الكامل فانه ملآن من شهود الضعف يأكل ويشرب ويبول مثل غيره من الخلق ولا كرامة له تظهر الا بأن يناجى ربه وانى للخلق معرفة مقامه و والله لو كشف للخلق عن حقيقة الولى لعبد كما عبد عيسى عليه السلام ولو كشف لهم عن مشرقات نوره لانطوى نور الشمس والقمر من مشرقات نور قلبه ولكن فى ستر الحق تعالى لمقام الولى حكم واسرار وأدنى مافى الستر أن لايتعرض احد لمحاربة الله تعالى اذا آذاهم بعد أن عرفهم انهم اولياء الله فكان ستر مقامهم عن الخلق رحمة بالخلق وفتحا لباب اعتذار من آذاهم من غالب الخلق فان الاذى لم يزل من الخلق لهم فى كل عصر لجهلهم بمقامهم ﴿ فكفروا ﴾ اى بالرسل بسبب هذا القول لانهم قاسوه استصغارا لهم ولم يعلموا الحكمة فى اختيار كون الرسل بشرا ﴿ وتولوا ﴾ عن التدبر فيما اتوابه من البينات وعن الايمان بهم ﴿ واستغنى الله ﴾ اى اظهر استغناءه عن ايمانهم وطاعتهم حيث اهلكهم وقطع دابرهم ولولا غناء تعالى عنهما لما فعل ذلك وقال سعدى المفتى هو حال بتقدير قد وهو بمعنى غنى الثلاثى والمراد كمال الغنى اذ الطلب يلزمه الكمال ﴿ والله غنى ﴾ عن العالمين فضلا عن ايمانهم وطاعتهم ﴿ حميد ﴾ يحمده كل مخلوق بلسان الحال وبدل على اتصافه بالصفات الكمالية اويحمده اولياؤه وان امتنع اعد آؤه والحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال ومن عرف انه الحميد فى ذاته وصفاته وافعاله شغله ذكره والثناء عليه فان العبد وان كثرت محامده من عقائده واخلاقه وافعاله واقواله فلا يخلو عن مذمة ونقص الا النبى عليه السلام فانه محمد واحمد ومحمود من كل وجه وله المحمدة والكمال وفى الاربعين الادريسية يا حميد الفعال ذا المن على جميع خلقه بلطفه قال السهروردى رحمه الله من داومه يحصل له من الاموال مالا يمكن ضبطه ﴿ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ﴾ الزعم ادعاء العلم فمعنى أزعم زيدا قائما أقول انه كذا ففى تصدير الجملة بقوله ازعم اشعار بأنه لاسند للحكم سوى ادعائه اياه وقوله به ويتعدى الى مفعولين تعدى العلم وقد قام مقامهما ان المخففة مع مافى حيزها فأن مخففة لاناصبة لئلا يدخل ناصب على مثله والمراد بالموصول كفار مكة اى زعموا وادعوا ان الشان لن يبعثوا بعد موتهم ابدا ولن يقاموا ويخرجوا من قبورهم وعن شريح رضى الله عنه لكل شئ كنية وكنية الكذب زعموا قال بعض المحضرمين لابنه هبلى من كلامك كلتين زعم وسوف انتهى ويكره للرجل أن يكثر لفظ الزعم وامثاله فانه تحديث بكل ماسمع وكفى بذلك كذبا واذا أراد أن يتكلم تكلم بما هو محقق لابما هو مشتبه وبذلك يتخلص من أن يحدث بكل ماسمع فيكون معصوما من الكذب كذا فى المقاصد الحسنة ﴿ قل ﴾ ردا لهم وابطالا لزعمهم باثبات مانفوه ﴿ بلى ﴾

اى تبعثون فان بلى لايجاب النفى الذى قبله وقوله ﴿ و ربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم ﴾ اى لتحاسبن وتجزون بأعمالكم جملة مستقلة داخلة تحت الامر واردة لتأكيد ماأفاده كلة بلى من اثبات البعث وبيان تحقق امر آخر متفرع عليه منوط به ففيه تأكيد لتحقق البعث بوجهين فقوله و ربى قسم لعل اختياره ههنا لما ان فى البعث اظهار كمال الربوبية المفيدة لتمام المعرفة و ايثار دوام التربية بالنعم الجسمانية الظاهرة والنعم الروحانية الباطنة وقوله لتبعثن اصله لتبعثون حذفت واوه لاجتماع الساكنين بمجيء نون التأكيد و ان كان على حده طلبا للخفة واكتفاء بالضمة وهو جواب قسم قبله مؤكد باللام المؤكدة للقسم وثم لتراخى المدة لطول يوم القيامة اولتراخى الرتبة وظاهر كلام اللباب أن يكون وربى قسما متعلقا بما قبله قدتم الكلام عنده وحسن الوقف عليه ويجعل لتبعثن بما عطف عليه جواب قسم آخر مقدر مستانف لتأكيد الاول لعل فائدة الاخبار بالقسم مع ان المشركين ينكرون الرسالة كما ينكرون البعث ابطال لزعمهم بالتشديد والتاكيد ليتأثر من قدرالله له الانصاف وتتأكد الحجة على من لم يقدر له وكان محروما بالكلية ﴿ وذلك ﴾ اى ماذكر من البعث والجزآء ﴿ على الله يسير ﴾ اى سهل على الله لتحقق القدرة التامة وقبول المادة واذا كان الامر كذلك ﴿ فآمنوا ﴾ بصرف ارادتكم الجزئية الى اسباب حصول الايمان ﴿ بالله ﴾ الباعث من القبور المجازى على كل عمل ظاهر أومستور ﴿ ورسوله ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم الذى اخبر عن شؤون الله تعالى وصفاته ﴿ والنور الذى انزلنا ﴾ اى انزلناه على رسولنا وهوالقرءآن فانه بأعجازه بين بنفسه انه حق نازل من عندالله مبين لغيره ومظهر للحلال والحرام كما ان النور كذلك والالتفات الى نون العظمة لابراز كمال العناية ﴿ والله بما تعملون ﴾ من الامتثال بالامر وعدمه ﴿ خبير ﴾ فمجازيكم عليه ﴿ يوم يجمعكم ﴾ ظرف لتنبؤن وما بينهما اعتراض اومفعول لاذكر الظاهر ان الخطاب لمن خوطب اولا بقوله ألم يأتكم ﴿ ليوم الجمع ﴾ ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون من الجن والانس واهل السماء والارض اى لاجل مافيه من الحساب والجزآء وهو يوم القيامة فاللام للعهد اى جمع هذا اليوم عن النبى عليه السلام اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادى بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانوا يحمدون الله فى البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل المراد جمع الله بين العبد وعمله وقيل بين الظالم والمظلوم او بين كل نبى وامته ﴿ ذلك ﴾ اليوم ﴿ يوم التغابن ﴾ تفاعل من الغبن وهو أن تخسر صاحبك فى معاملة بينك وبينه بضرب من الاخفاء والتغابن أن يغبن بعضهم بعضا ويوم القيامة يوم غبن بعض الناس بعضا بنزول السعدآء منازل الاشقياء لوكانوا سعدآء وبالعكس وفيه تهكم لان نزولهم ليس بغبن ان كون نزول الاشقياء منازل السعدآء من النار لوكانوا اشقياء غبنا باعتبار الاستعارة التهكمية

والا فهم بنزولهم فى النار لم يغبنوا اهل الجنة وفى الحديث مامن عبد يدخل الجنة الا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة وتخصيص التغابن بذلك اليوم للايذان بأن التغابن فى الحقيقة هو الذى يقع فيه مالا يقع فى امور الدنيا فاللام للعهد الذى يشار به عند عدم المعهود الخارجى الى الفرد الكامل اى التغابن الكامل العظيم الذى لا تغابن فوقه قال القاشانى ليس التغابن فى الامور الدنيوية فانها امور فانية سريعة الزوال ضرورية الفناء لا يبقى شئ منها لاحد فان فات شئ من ذلك او أفاته احد ولو كان حياته فانما فات اوافيت مالزم فواته ضرورة فلا غبن ولا حيف حقيقة وانما الغبن والتغابن فى افاتة شئ لو لم يفته لبقى دائما وانتفع به صاحبه سرمدا وهو النور الكمالى والاستعدادى فتظهر الحسرة والتغابن هناك فى اضاعة الربح و رأس المال فى تجارة الفوز والنجاة كما قال فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فمن اضاع استعداده اوا كتسب منه شيأ و لم يبلغ غايته كان مغبونا بالنسبة الى الكمال التام وكأنما ظفر ذلك الكامل بمقامه و مرامه و بقى هذا متحسرا فى نقصانه انتهى وقال الراغب يوم التغابن يوم القيامة لظهور الغبن فى المبايعة المشار اليها بقوله ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله و بقوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة و قوله الذين يشترون بعهد الله و أيمانهم ثمنا قليلا فاعلهم غبنوا فيما تركوا من المبايعة وفيما تعاطوا من ذلك جميعا وسئل بعضهم عن يوم التغابن فقال تبدو الاشياء بخلاف مقاديرها فى الدنيا وقال بعضهم يظهر يومئذ غبن الكافر بترك الايمان وغبن المؤمن بتقصيره فى الاحسان و اذا دخل العارف الجنة ورآه صاحب الحال فانه يراه كما يرى الكوكب الدرى فى السماء فيتمنى أن يكون له مثل مرتبة العارف فلا يقدر عليها فيتحسر على تفويته اسباب ذلك فى الدنيا وقد ورد لا يحسر اهل الجنة فى الجنة الا ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها قيل اشد الناس غبنا يوم القيامة ثلاثة نفر عالم علم الناس فعملوا بعلمه وخالف هو علمه فدخل غيره الجنة بعلمه ودخل هو النار بعمله وعبد أطاع الله بقوة مال سيده وعصى الله سيده فدخل العبد الجنة بقوة مال مالكه ودخل مالكه النار بمعصية الله وولد ورث مالا من ابيه و أبوه شح به وعصى الله فيه فدخل أبوه بخله النار ودخل هو بانفاقه فى الخير الجنة

بخور اى نيك سيرت و سره مرد ٠ كان نكون بخت گرد كرد و نخورد

و فى الحديث لا يلقى الله احد الا نادما ان كان مسيئا ان لم يحسن وان كان محسنا ان لم يزدد وقال بعض العارفين لا يجوز الترقى فى الآخرة الا فى مقام حصله المكلف فى هذه الدار فمن عرف شيأ وتعلقت همته بطلبه كان له اما عاجلا واما آجلا فان ظفر به فى حياته كان ذلك اختصاصا و اعتناء وان لم يظفر به فى حياته معجلا كان مدخرا له بعد المفارقة ينساله ثم ضرورة لازمة و من لم يتحقق بمقام فى هذا الموطن لم يظفر به ثم و لذلك سمى يوم التغابن لانقطاع الترقى فيه فاعلم ذلك و قال بعضهم الغبن كل الغبن أن لا يعرف الصفاء فى الكدورة واللطف فى صورة القهر فتوحش عن الحق بالتفرقة وهو فى عين

الجمع والانس وايضا يقع الغبن لمن كان مشغولا بالجزآء والعطاء و رؤية الاعواض و اما من كان مشغولا بمشاهدة الحق فقد خرج عن حد الغبن وايضا يقع الكل فى الغبن اذا عاينوا الحق بوصفه وهم وجدوا اعظم وأجل مما و جدوه فى مكاشفاتهم فى الدنيا فيكونون مغبونين حيث لم يعرفوه حق معرفته و لم يعبدوه حق عبادته و ان كانوا لايعرفونه ابدا حق معرفته و اى غبن اعظم من هذا اذيرونه ولا يصلون الى حقيقة وجوده و قال ابن عطاء رحمه‌الله تغابن اهل الحق على مقادير الضياء عند الرؤية والتجلى وقال بعض الكبار يوم شهود الحق فى مقام الجمعية يوم غبن اهل الشهود والمعرفة على اهل الحجاب والغفلة فانهم فى نعيم القرب والجمع واهل الحجاب فى جحيم البعد والفراق ﴿ ومن يؤمن بالله ﴾ بالصدق و الاخلاص بحسب نور استعداده ﴿ ويعمل صالحا ﴾ اى عملا صالحا بمقتضى ايمانه فان العمل انما يكون بقدر النظر وهو اى العمل الصالح مايبتغى به وجه‌الله فرضا اونفلا (زوى) ان ابراهيم بن ادهم رحمه‌الله أراد أن يدخل الحمام فطلب الحمامى الاجرة فتأوه و قال اذا لم يدخل احد بيت الشيطان بلا أجرة فانى يدخل بيت الرحمن بلا عمل ﴿ يكفر ﴾ اى يغفرالله ويمح ﴿ عنه سيئاته ﴾ يوم القيامة فلا يفضحه بها ﴿ ويدخله ﴾ بفضله وكرمه لابالايجاب ﴿ جنات ﴾ على حسب درجات اعماله ﴿ تجرى من تحتها ﴾ اى من تحت قصورها اواشجارها ﴿ الانهار ﴾ الاربعة ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من الهاء فى يدخله وحد أولا حملا على لفظ من ثم جمع حملا على معناه ﴿ ابدا ﴾ نصب على الظرف وهو تأكيد للخلود ﴿ ذلك ﴾ اى ما ذكر من تكفير السيئات وادخال الجنات ﴿ الفوز العظيم ﴾ الذى لافوز و رآء لانطوآئه على النجاة من أعظم الهلكات والظفر بأجل الطيبات فيكون أعلى حالا من الفوز الكبير لانه يكون بحجاب المنافع كما فى سورة البروج والفوز العظيم فى الحقيقة هوالانخلاع عن الوجود المجازى والتلبس بلباس الوجود الحقيقى وذلك موقوف على الايمان الحقيقى الذوقى و العمل الصالح المقارن بشهود العامل فان نورالشهود حينئذ يسترظلمات وجوده الاضافى وينوره بنورالوجود الحقيقى ويدخله جنات الوصول والوصال التى تجرى من تحتها الانهار مملوءة من ماء المعارف والحكم ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ تصريح بما علم التزاما والمراد بالآيات اما القرآن او المعجزات فان كلامنهما آية لصدق الرسول ﴿ اولئك اصحاب النار ﴾ اى اهلها اما بمعنى مصاحبوها لخلودهم فيها اومالكوها تنزيلا لهم منزلة الملاك للتهكم حال كونهم ﴿ خالدين فيها ﴾ ابدا بقرينة المقابلة ﴿ وبئس المصير ﴾ اى النار كأن هاتين الآيتين الكريمتين بيان لكيفية التغابن و انما قلنا كأن لان الواو يمالع الحمل على البيان كما عرف فى المعانى و فى الآية اشارة الى المحجوبين عن الله المحرومين من الايمان الحقيقى به بأن يكون ذلك بطريق الذوق والوجدان لابطريق العلم والبرهان المكذبين آيات الله الظاهرة فى خواص عباده بحسب التجليات فانهم اصحاب نار الحجاب وجحيم الاحتجاب على الدوام والاستمرار وبئس المصير هذه النار فعلى العاقل أن يجتهد حتى يكشف الله عمى قلبه و غشاوة بصيرته

فيشاهد آثارالله وآياته فى الانفس والآفاق و يتخلص من الحجاب على الاطلاق ففى نظر العارفين عبرة وحكمة وفى حركاتهم شأن ومصلحة (حكى) ان أبا حفص النيسابورى رحمه الله خرج مع اصحابه فى الربيع للتنزه فمر بدار فيها شجرة مزهرة فوقف ينظر اليها معتبرا فخرج من الدار شيخ مجوسى فقال له يا مقدم الاخيار هل تكون ضيفا لمقدم الاشرار فقال نعم فدخلوا و كان معهم من يقرأ القرآن فقرأ فلما فرغ قال لهم المجوسى خذوا هذه الدراهم واشتروا بها طعاما من السوق من اهل ملتكم لانكم تتنزهون عن طعامنا ففعلوا فلما أرادوا الخروج قال المجوسى للشيخ لاافارقك بل اكون احد اصحابك ثم اسلم هو واولاده ورهطه وكانوا بضع عشرة نفسا فقال أبو حفص لأصحابه اذا خرجتم للتنزه فاخرجوا هكذا .

چون نظر ميداشت ارباب شهود ٭ مؤمن آمد بى نفاق اهل جحود

﴿ ما ﴾ نافية ولذا زاد من المؤكدة ﴿ أصاب ﴾ الخلق يعنى نرسد بهيچ كس ﴿ من مصيبة ﴾ من المصائب الدنيوية فى الابدان والاولاد والاموال ﴿ الا باذن الله ﴾ استثناء مفرغ منصوب المحل على الحال اى ما أصاب مصيبة ملتبسة بشئ من الاشياء الا باذن الله اى بتقديره وارادته كائنا بذاتها متوجهة الى الانسان متوقفة على اذنه تعالى ان تصيبه و هذا لايخالف قوله تعالى فى سورة الشعرآء وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوعن كثيراى بسبب معاصيكم و يتجاوز عن كثير منها ولا يعاقب عليها اما اولا فلان هذا القول فى حق المجرمين فكم من مصيبة تصيب من أصابته لامر آخر من كثرة الاجر للصبر وتكفير السيئات لتوفية الاجر الى غير ذلك وما أصاب المؤمنين فمن هذا القبيل واما ثانيا فلان ما أصاب من ساء بسوء فعله فهو لم يصب الا باذن الله وارادته ايضا كما قال تعالى قل كل من عندالله اى ايجادا وايصالا فسبحان من لايجرى فى ملكه الا مايشاء وكان الكفار يقولون لوكان ماعليه المسلمون حقا لصانهم الله عن المصائب فى اموالهم وابدانهم فى الدنيا فبين الله ان ذلك انما يصيبهم بتقديره ومشيئته وفى اصابتها حكمة لايعرفها الا هو منها تحصيل اليقين بأن ليس شئ من الامر فى يديهم فيرأون بذلك من حولهم و قوتهم الى حول الله و قوته و منها ماسبق آنفا من تكفير ذنوبهم وتكثير مثوباتهم بالصبر عليها والرضى بقضاء الله الى غير ذلك ولولم يصب الانبياء والاولياء محن الدنيا ومايطرأ على الاجسام لافتتن الخلق بما ظهر على أيديهم من المعجزات والكرامات على ان طريان الآلام والاوجاع على ظواهرهم لتحقق بشريتهم لاعلى بواطنهم لتحقق مشاهدتهم والانس بربهم فكأنهم معصومون محفوظون منها لكون وجودها فى حكم العدم بخلاف حال الكفار والاشرار نسأل العفو والعافية من الله الغفار وفى الآية اشارة الى اصابة مصيبة النفس الامارة بالاستيلاء على القلب و الى اصابة مصيبة القلب السيار بالغلبة على النفس فانهما باذن تجلية القهرى للقلب الصافى بحسب الحكمة او باذن تجليه اللطفى الجمالى للنفس الجمانية بحسب النقمة ﴿ ومن يؤمن بالله ﴾ يصدق به ويعلم انه لايصيبه مصيبة الا باذن الله والاكتفاء

بالايمان بالله لانه الاصل ﴿ يهد قلبه ﴾ عند اصابتها للثبات والاسترجاع فيثبت ولا يضطرب بأن يقول قولا ويظهر و صفا يدل على التضجر من قضاء الله و عدم الرضى به و يسترجع و يقول انا لله وانا اليه راجعون ومن عرف الله واعتقد انه رب العالمين يرضى بقضائه ويصبر على بلائه فان التربية كما تكون بما يلائم الطبع تكون بما يتنفر عنه الطبع و قيل يهد قلبه اى يوفقه لليقين حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه فيرضى بقضائه و يسلم لحكمه وقيل يهد قلبه اى يلطف به ويشرحه لازدياد الطاعة، والخير وبالفارسية الله راه نمايددل اورابه پسند كارى ومزيد طاعت ، وقال ابوبكر الوراق رحمه الله ومن يؤمن بالله عند الشدة والبلاء فيعلم انها من عدل الله يهد قلبه الى حقائق الرضى وزوائد اليقين وقال أبو عثمان رحمه الله من صحح ايمانه بالله يهدقلبه لاتباع سنن نبيه عليه السلام وعلامة صحة الايمان المداومة على السنن وملازمة الاتباع وترك الآراء والاهواء المضلة وقال بعضهم ومن يؤمن بالله تحقيقا يهد قلبه الى العمل بمقتضى ايمانه حتى يجد كمال مطلوبه الذى امن به ويصل الى محل نظره وقال بعضهم ومن يؤمن بالله بحسب ذاته نور قلبه بنور المعرفة باسمائه وصفاته اذمعرفة الذات تستلزم معرفة الصفات والاسماء من غير عكس وباعتبار سبق الهداية ولحوقها فان الايمان بالله انما هو بهداية سابقة وهداية القلب انماهى هداية لاحقة يندفع توهم ان الايمان موقوف على الهداية فاذا كانت هى موقوفة عليه كما تفيده من الشرطية للان الشرط مقدم على المشروط لدار فان للهداية مراتب تقدما وتاخرا لاتنقطع ولذلك ندعو الله كل يوم ونقول مرارا اهدنا الصراط المستقيم بناء على ان فى كل عمل نريده صراطا مستقيما يوصل الى رضى الله تعالى وقيل انه مقلوب ومعناه من يهد قلبه يؤمن بالله ، وروى فى يهد سبع قراآت المختار من السبع يهد مفردا غائبا راجعا ضميره الى الله مجزوم الآخر ليكون جواب الشرط المجزوم من الهداية وقرئ نهد بالنون على الالتفات منها ايضا ويهد مجهولا برفع قلبه على انه قائم مقام الفاعل منها ايضا ويهد بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال ورفع قلبه ايضا بمعنى يهتد كقوله تعالى أمن لايهدى الا أن يهدى ويهدأ من باب يسأل ويهدا بقلبها ألفا ويهد بحذفها تخفيفا فيهما والمعنى يطمئن ويسكن الى الحق ﴿ والله بكل شئ ﴾ من الاشياء التى من جملتها القلوب واحوالها كتسليم من انقاد لامره وكراهة من كرهه وكافأتها وخلوصها من الآفات ﴿ عليم ﴾ فيعلم ايمان المؤمن وخلوصه ويهدى قلبه الى ماذكر ﴿ واطيعوا الله ﴾ اطاعة العبد لمولاه فيما يأمره ﴿ واطيعوا الرسول ﴾ اطاعة الامة لنبيها فيما يؤديه عن الله اى لايشغلكم المصائب عن الاشتغال بطاعته والعمل بكتابه وعن الاشتغال بطاعة الرسول واتباع سنته وليكن جل همتكم فى السراء والضراء العمل بما شرع لكم قال القاشانى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول على حسب معرفتكم بالله وبالرسول فان اكثر التخلف عن الكمال والوقوع فى الخسران والنقصان انما يقع من التقصير فى العمل وتاخر القدم لامن عدم النظر كرر الامر للتأكيد والايذان بالفرق بين الطاعتين فى الكيفية وتوضيح مورد

التولى فى قوله ﴿ فان توليتم ﴾ اى اعرضتم عن اطاعة الرسول ﴿ فانما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ تعليل للجواب المحذوف اى فلا بأس عليه اذما عليه الا التبليغ المبين وقد فعل ذلك بما لامزيد عليه واظهار الرسول مضافا الى نون العظمة فى مقام اضماره لتشريفه عليه السلام والاشعار بمدار الحلم الذى هو كون وظيفته عليه السلام محض البلاغ ولزيادة تشنيع التولى عنه وفى التأويلات النجمية أطيعوا الله بتهيئة الاسباب بمظهرية ذاته وصفاته واطيعوا الرسول بتحصيل القابلية لمظهرية احكام شريعته الظاهرة وآداب طريقته الباطنة فان اعرضتم عن تهيئة الاسباب والاستعداد وتصفية هذين الامرين الكليين بالاقبال على الدنيا والاستهلاك فى بحر شهواتها فانما على رسولنا البلاغ المبين وعليكم العذاب المهين ﴿ الله لااله ﴾ فى الوجود ﴿ الاهو ﴾ جملة من مبتدأ وخبر اى هو المستحق للمعبودية لاغير و هو القادر على الهداية والضلالة لاشريك له فى الارشاد والاضلال وليس بيد الرسول شئ من ذلك ﴿ وعلى الله ﴾ اى عليه تعالى خاصة دون غيره لااستقلالا ولااشتراكا ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ فى تثبيت قلوبهم على الايمان والصبر على المصائب واظهار الجلالة فى موضع الاضمار للاشعار بعلية التوكل والامر به فان الالوهية مقتضية للتبتل اليه تعالى بالكلية وقطع التعلق عماسواه بالمرة وفى الآية بعث لرسول الله وللمؤمنين وحث لهم على الثبات على التوكل والازدياد فيه حتى ينصرهم على المكذبين وعلى من تولى عن الطاعة وقبول احكام الدين . واعلم ان التوكل من المقامات العالية وهو اظهار العجز والاعتماد على الغير وفى الحدائق التوكل هو الثقة بما عند الله واليأس مما فى أيدى الناس وظاهر الامر يفيد وجوب التوكل مع انه غير موجود فى اكثر الناس فيلزم أن يكونوا عاصين ولعل المأمور به هو التوكل العقلى وهو أن يعتقد العبد انه مامن مراد من مراداته الدنيوية والاخروية الاوهو يحصل من الله فيثق به فى حصوله ويرجو منه وان كانت النفس تلتفت الى الغير وتتوقع منه نظرا الى اعتقاد سببيته والله مسبب الاسباب واما التوكل الطبيعى الذى لايكون ثقة صاحبه طبعا الا بالله وحده ولااعتماده الا عليه فى جميع مقاصده مع قطع النظر عن الاغيار كلها رأسا فهو عسير قلما يوجد الا فى الكمل من الاولياء كما حكى عن بشر الحافى رحمه الله انه جاءه جماعة من الشأم وطلبوا منه أن يحج معهم فقال نعم ولكن بثلاثة شروط أن لاتحمل معنا شيأ ولاتسأل احدا شيأ ولاتقبل من احد شيأ فقالوا اما الاول و الثانى فنقدر عليه اما الثالث فلانقدر فقال أنتم الذين تحجون متوكلين على زاد الحاج وقيل من ادعى التوكل ثم شبع فقد حمل زادا وعن بعضهم انه قال حججت اربع عشرة مرة حافيا متوكلا وكان يدخل الشوك فلا اخرجه لئلا ينقص توكلى وعن ابراهيم الخواص رحمه الله بينا أنا اسير فى البادية اذقال لى اعرابى يا ابراهيم التوكل عندنا فاقم عندنا حتى يصح توكلك أما تعلم ان رجاءك دخول بلدفيه اطعمة يحملك ويقويك اقطع رجاءك عن دخول البلدان فتوكل فاذا كان رجاء دخول البلدان مانعا عن التوكل التام فماظنك بالاقامة فى بلاد خصبة ولذا اوقع الله التوكل على الجلالة لانها جامعة لجميع الاسماء فالتوكل عليه توكل تام والتوكل على الاسماء الجزئية توكل ناقص فمن عرف الله وكل اليه امور وخرج هو من البين ومن

جعل الله وكيله لزمه ايضا أن يكون وكيلا لله على نفسه فى استحقاق حقوقه وفرائضه وكل مايلزمه فيخاصم نفسه فى ذلك ليلا ونهارا أى لايفتر لحظة ولايقصر طرفة فان الاوقات سريعة المرور خاك دردستش بودچون بادهنكام اجل . هركه اوقات كرامى صرف آب وكل كند ﴿ ياأيها الذين آمنوا ﴾ ايمانا خالصا ﴿ ان من ازواجكم ﴾ جمع زوج يعم الحليل والحليلة وسيجيء مافى اللباب ﴿ واولادكم ﴾ جمع ولد يعم الابن والبنت ﴿ عدوا لكم ﴾ يشغلونكم عن طاعة الله وان لم يكون لهم عداوة ظاهرة فان العدو لايكون عدوا بذاته وانما يكون عدوا بفعله فاذا فعل الزوج والولد فعل العدو كان عدوا ولافعل اقبح من الحليلة بين العبد وبين الطاعة اويخا صمونكم فى امور الدين اوالدنيا واشد المكر مايكون فى الدين فان ضرره اشد من ضرر مايكون فى الدنيا وجاء فى الخبر ليس عدوك الذى لقيته فقتلته وأجرك الله على قتله ولكن اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك وامرأتك تضاجعك على فراشك وولدك من صلبك قدم الازواج لانها مصادر الاولاد ولانها لكونها محل الشهوات ألصق بقلوب الناس وأشد اشغالا لهم عن العبودية ولذا قدمها الله تعالى فى قوله زين للناس حب الشهوات من النساء وفى اللباب ان قوله ان من ازاجكم يدخل فيه الذكر فكما ان الرجل تكون زوجته وولده عدواله كذلك المرأة يكون زوجها عدوا لها بهذا المعنى فيكون الخطاب هنا عاما على التغليب ويحتمل أن يكون الدخول باعتبار الحكم لاباعتبار الخطاب ﴿ فاحذروهم ﴾ الحذر احتراز عن مخيف والضمير للعدو فانه يطلق على الجمع قال بعضهم احذروهم اى احفظوا أنفسكم من محبتهم و شدة التعلق والاحتجاب بهم ولا تؤثروا حقوقهم على حقوق الله تعالى وفى الحديث (اذا كان امر آؤكم خياركم واغنياؤكم اسخياءكم وامركم شورى بينكم اى ذاتشاور لايتفرد احد برأى دون صاحبه فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان امرا ؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وامركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها وفى الحديث(شاوروهن وخالفوهن) وقد استشار النبى عليه السلام أم سلمة رضى الله عنها كما فى قصة صلح الحديبية فصار دليلا لجواز استشارة المرأة الفاضلة ولفضل ام سلمة ووفور عقلها حتى قال امام الحرمين لانعلم امرأة اشارت برأى فأصابت الا ام سلمة كذا قال وقد استدرك بعضهم ابنة شعيب فى امر موسى عليهما السلام (حكى) ان خسرو كان يحب اكل السمك فكان يوما جالسا فى المنظرة وشيرين عنده اذجاء صياد ومعه سمكة كبيرة فوضعها بين يديه فأعجبته فأمر له بأربعة آلاف درهم فقالت شيرين بئس مافعلت لانك اذا أعطيت بعد هذا احدا من عسكرك هذا القدر احتقره وقال أعطانى عطية الصياد فقال خسرو لقد صدقت لكن يقبح على الملوك أن يرجعوا فى عطياتهم فقالت شيرين تدعو الصياد وتقول له هذه السمكة ذكر اوانثى فان قال ذكر فقل انما أردنا انثى وان قال انثى فقل انما أردنا ذكرا فنودى الصياد فعاد فقال له الملك هذه السمكة ذكر أو انثى فقال هذه السمكة خنثى فضحك خسرو من كلامه وامر له بأربعة آلاف درهم اخرى فقبض ثمانية آلاف درهم ووضعها فى جراب معه وحملها على كاهله وهم بالخروج فوقع

من الجراب درهم واحد فوضع الصياد الجراب وانحنى على الدرهم فأخذه والملك وشيرين ينظران اليه فقالت شيرين للملك أرايت الى خسة هذا الرجل وسفالته سقط منه درهم واحد فألقى عن كاهله ثمانية آلاف درهم وانحنى على ذلك الدرهم وأخذه ولم يسهل عليه أن يتركه فغضب الملك وقال لقد صدقت ياشيرين ثم امر باعادة الصياد فقال يادنيئ الهمة لست بانسان ماهذا الحرص والتهالك على درهم واحد فقبل الصياد الارض وقال انى لم ارفع ذلك الدرهم لحظره عندى وانما رفعته عن الارض لان على احد وجهيه اسم الملك وعلى الآخر صورته فخشيت أن يأتى احد بغير علم فيضع عليه قدمه فيكون ذلك استخفافا بالملك وصورته فتعجب خسرو من كلامه فأمر له بأربعة آلاف درهم اخرى وكتب وصية للناس بأن لاتطيعوا النساء اصلا ولا تعملوا رأيهن قطعا (وحكى) ان رجلا من بنى اسرآئيل أتى سليمان عليه السلام وقال يا نبى الله أريد أن تعلمنى لسان البهائم فقال سليمان ان كنت تحب ان تعلم لسان البهائم أنا اعلمك ولكن اذا اخبرت احدا تموت من ساعتك فقال لااخبر احدا فقال سليمان قد علمتك وكان للرجل ثور وحمار يعمل عليهما فى النهار فاذا امسى ادخل عليهما علفا فخط العلف بين يديهما فقال الحمار للثور اعطنى الليلة عشاءك حتى يحسب صاحبنا انك مريض فلا يعمل عليك ثم انى أعطيك عشائى فى الليلة القابلة فرفع الثور رأسه من علفه فضحك الرجل فقلت امرأته لم تضحك قال لاشئ فلما جاءت الليلة القابلة أعطى الرجل للحمار علفه وللثور علفه وقال الثور اقضنى السلف الذى عندك فانى أمسيت مغلوبا من الجوع والتعب فقال له الحمار انك لاتدرى كيف كان الحال قال الثور وماذاك قال ان صاحبنا البارحة ذهب وقال للجزار ثورى مريض اذبحه قبل أن يعجف فاصبر الليلة وأسلفنى ايضا عشاءك حتى اذا جاءك الجزار صباحا وجدك عجيفا ولا يذبحك فتنجو من الموت ولو تعشيت يمثلئ بطنك فيخشى عليك أن يحسبك سمينا فيذبحك انى أرد لك ما أسلفتنى الليلتين فرفع رأسه عن علفه ولم يأكل فضحك الرجل فقالت المرأة لم تضحك اخبرنى والا طلقنى فقال الرجل اذا اخبرتك بما فحكت اموت من ساعتى فقالت لا أبالى فقال ائتينى بالدواة والقرطاس حتى اكتب وصيتى ثم اخبر ثم اموت فناولته فيما هو يكتب اذ طرحت المرأة كسرة من الخبز الى الكلب فسبق الديك واخذها بمنقاره قال الكلب ظلمتنى قال الديك صاحبنا يريد الموت فتكون انت شيعانا من وليمة المأتم ولكن نحن نبقى فى مبيتنا الى ثلاثة ايام لايفتح لنا الباب وان يمت يرضى امرأته ابعده الله واسخطه فان لى تسع نسوة لاتقدر واحدة منهن أن تسأل عن سرى ولو كنت أنا مكانه لاضربنها حتى تموت اوتتوب وبعد ذلك لاتسأل عن سر زوجها فأخذ الرجل عصا ولم يزل يضربها حتى ثابت من ذلك

زنى راكه جهلست ومار استى ٠ بلا برسر خود نه زن خواستى

وافادت من التبعيضية فى قوله ان من ازواجكم الخ ان منها مالبس بعدو كما قال عليه السلام الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وقال عليه السلام ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة ان امرها اطاعته وان نظر اليها سرته وان اقسم عليها أبرته

وان غاب عنها نصحته فى نفسها وماله فاذا كانت المرأة على هذه الاوصاف فهى ميمونة مباركة والا فهى مشئومة منحوسة

كرا خانه آباد وهمخوا به دوست ٭ خدارا برحمت نظر سوى اوست

﴿ وان تعفوا ﴾ عن ذنوبهم القابلة للعفوبأن تكون متعلقة بامور الدنيااوبامور الدين لكن مقارنة للتوبة ﴿ وتصفحوا ﴾ يترك التثريب والتعبير يقال صفحت عن فلان اذا أعرضت عن ذنبه والتثريب عليه ﴿ وتغفروا ﴾ باخفائها وتمهيد عذرها ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ يعاملكم بمثل ماعملتم ويتفضل عليكم وهذا كقوله وان جاهداك على أن تشرك بى مالیس لك به علم فلا تطعهماوصاحبهما فى الدنيا معروفا نزلت فى عوف بن مالك الاشجعى رضى الله عنه كان ذا اهل وولد وكان اذا أراد الغزو بكوه ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيرق ويقيم ٭ وأراد الحطيئة وهو شاعر مشهور سفرا فقال لامرأته

٭ عدى السنين لغيبتى وتصبرى ٭ وذرى الشهور فانهن قصار ٭

فأجابته ٭ واذكر صبابتنا اليك وشوقنا ٭ وارحم بنانك انهن صغار ٭

وقيل ان ناسا من المؤمنين أرادوا الهجرة من مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم فزينوا لهم القعود قيل قالوا لهم اين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم واموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لئن جمعنا الله فى دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا منعوهم الخير فحثوا على أن يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر والصلة قال القاشانى وان تعفوا بالمداراة وتصفحوا عن جرآئمهم بالحلم وتغفروا جناياتهم بالرحمة فلا ذنب ولا حرج انما الذنب فى الاحتجاب بهم وافراط المحبة وشدة التعلق لافى مراعاة العدالة والفضيلة ومعاشرتهم بحسن الخلق فانه مندوب بل اتصاف بصفات الله فان الله غفور رحيم فعليكم بالتخلق باخلاقه وفى الحث على العفو والصفح اشارة الى أن ليس المراد من الامر بالحذر تركهم بالكلية والاعراض عن معاشرتهم ومصاحبتهم كيف والنساء من اعظم نعم الجنة وبها نظام العالم فانه لولا الازواج لما وجد الانبياء والاولياء والعلماء والصلحاء وقد خلق المخلوقات لاجلهم ومن الله على عباده تذكير النعمة حيث قال خلق لكم من أنفسكم ازواجا وهذا كما روى عنه عليه السلام انه كان يقول اتقوا الدنيا والنساء فان الامر بالاتقاء انما هو للتحذير عما يضر فى معاشرتها لا للترك بالكلية فكما ان الدنيا لاتترك بالكلية مادام المرء حيا وانما يحذر من التعلق بها ومحبتها الشاغلة عن محبة الله تعالى فكذا النساء ولا أمر ماحبب الله اليه عليه السلام النساء وقال عليه السلام اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاث صدقة جارية اوعلم ينتفع به او ولد صالح يدعو له كما سبق بيانه فى سورة النجم فقد حث عليه السلام على وجود الولد الصالح ولم يعده من الدنيا بل عده من الخير الباقى فى الدنيا وبه يحصل العمر الثانى وفى الآية اشارة الى أن النفوس الامارة واللوامة واولادها وهى صفات تلك النفوس واخلاقها الشهوانية عدو للانسان يمنعه عن الهجرة الى مدينة القلب فلا بد من الحذر عن متابعتها ومخالطتها بالكلية وتصرفاتها فى جميع الاحوال وأن تعفوا عن هفواتهم الباطلة الواقعة منهم فى بعض الاوقات لكونهم مطية

لكم وتصفحوا بعد التوبيخ والتعيير وتغفروا بأن تستروا ظلمتهم بنور ايمانكم وشعاع معرفة قلوبكم فان الله غفور ساتر لكم يستر بلطفه رحيم بكم بافاضة رحمته عليكم جعلنا الله واياكم من اهل تقواه ومغفرته وتغمدنا بأنواع رحمته ﴿ انما اموالكم واولادكم فتنة ﴾ بلاء ومحنة يوقعونكم في الاثم والعقوبة من حيث لاتحتسبون (وقال الكاشفي) آز مايش است تا ظاهر كرددكه كدام از ايشان حق را برايشان ايثار ميكند وكدام دل درمال و ولد بسته از محبت الهى كرانه ميكيرد . وجيء بانما للحصر لان جميع الاموال والاولاد فتنة لانه لايرجع الى مال او ولد الا وهو مشتمل على فتنة واشتغال قلب وتأخير الا ولاد من باب الترقى من الادنى الى الاعلى لان الاولاد ألصق بالقلوب من الاموال لكونهم من اجزاء الآباء بخلاف الاموال فانها من توابع الوجود وملحقاته ولذا جعل توحيد الافعال في مقابلة الفناء عن الاولاد وتوحيد الذات في مقابلة الفناء عن النفس ﴿ والله عنده اجر عظيم ﴾ لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والتدبير فى مصالحهم زهدهم فى الدنيا بان ذكر عيبها ورغبهم فى الآخرة بذكر نعيمها وعن ابن مسعود رضى الله عنه لايقولن احدكم اللهم اعصمنى من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع الى مال و ولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم انى اعوذ بك من مضلات الفتن نظيره ماحكى عن محمد ابن المنكدر رحمه الله انه قال قلت ليلة فى الطواف اللهم اعصمنى واقسمت على الله تعالى فى ذلك كثيرا فرأيت فى المنام كأن قائلا يقول لى انه لايفعل ذلك قلت لم قال لانه يريد أن يعصى حتى يغفر وهذا من الاسرار المصونة والحكم المسكوت عنها وفى مشكاة المصابيح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب اذجاء الحسن والحسين رضى الله عنهما عليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل عليه السلام من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما ثم اخذ عليه السلام فى خطبته قال ابن عطية وهذه ونحوها هى فتنة الفضلاء فاما فتنة الجهال الفسقة فمؤدية الى كل فعل مهلك يقال ان اول مايتعلق بالرجل يوم القيامة اهله واولاده فيوقفونه بين يدى الله تعالى ويقولون يارينا خذ بحقنا منه فانه ماعلمنا مانجهل وكان يطعمنا الحرام ونحن لانعلم فيقتص لهم منه وتأكل عياله حسناته فلا يبقى له حسنة ولذا قال عليه السلام يؤتى برجل يوم القيامة فيقال له اكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وهو دود يقع فى الطعام والثوب وغيرهما ومن ثم ترك كثير من السلف المال والاهل رأسا واعرضوا عنهما بالكلية لان كل شئ يشغل عن الله فهو مشئوم على صاحبه ولذا كان عليه السلام يقول فى دعائه اللهم من أحبنى وأجاب دعوتى فأقلل ماله و ولده ومن أبغضنى ولم يجب دعوتى فاكثر ماله و ولده وهذا للغالب عليهم النفس واما قوله عليه السلام فى حق انس رضى الله عنه اللهم أكثر ماله وولده وبارك فيما أعطيته فهو لغيره ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ اى ابذلوا فى تقواه جهدكم وطاقتكم قال بعضهم اى ان علمتم ذلك وانتصحتم به فاتقوا مايكون سببا لمؤاخذة الله اياكم من تدبير امورها ولا ترتكبوا مايخالف امره تعالى من فعل

اوترك وهذه الآية ناسخة لقوله تعالى اتقوالله حق تقاته لما اشتد عليهم بان قاموا حتى ورمت اقدامهم وتقرحت جباههم فنزلت تيسيرا لعبادالله وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها آية محكمة لاناسخ فيها لعله رضى الله عنه جمع بين الآيتين بأن يقول هنا وهنالك فاتقوالله حق تقاته مااستطعتم واجتهدوا فى الاتصاف به بقدر طاقتكم فانه لايكلف الله نفسا الا وسعها وحق التقوى مايحسن أن يقال ويطاق عليه اسم التقوى وذلك لايقتضى أن يكون فوق الاستطاعة وقال ابن عطاء رحمه الله هذا لمن رضى عن الله بالثواب فاما من لم يرض عنه الا به فان خطابه فاتقوا الله حق تقاته أشار رضى الله عنه الى الفرق بين الابرار والمقربين فى حال التقوى فقوله تعالى فاتقوا الله مااستطعتم ناظر الى الابرار وقوله تعالى فاتقوا الله حق تقاته ناظر الى المقربين فان حالهم الخروج عن الوجود المجازى بالكلية وهو حق التقوى وقال القاشانى فاتقوا الله فى هذه المخالفات والآفات فى مواضع البليات ما استطعتم بحسب مقاماكم ووسعكم على قدر حالكم ومرتبتكم قال السرى قدس سره المتقى من لايكون رزقه من كسبه . ودر كشف الاسرار آورده كه دريك آيت اشارت ميكند بواجب امر ودر ديگرى بواجب حق چون واجب امر بيامد واجب حق را رقم نسخ بر كشيد زيرا كه حق بنده را كه مطالبت كند بواجب امر كند تافعل اودر دائرهٔ عفو داخل تواند شد واكر اورا بواجب حق بكيرد طاعت ومعصيت هزار ساله آنجا يكرنك دارد

بى نيازى بين واستغناكر . خواه مطرب باش وخواهى نوحه كر

اكر همه انبيا واوليا بهم آيند آن كيست كه طاقت آن داردكه بحق او جل جلاله قيام نمايد باجواب حق اوباز دهد امر اومتناهيست اما حق اومتناهى نيست زيرا كه بقاى امر ببقاى تكليف است وتكليف درد نياست كه سراى تكليف است اما بقاى حق ببقاى ذاتست وذات متناهى نيست پس حق متناهى نيست واجب امر برخيزداما واجب حق برتخيزد دنيا دركذرد ونوبت امر باوى دركذرد اما نوبت حق هركز در نكذرد امروز هركسى را سودايى درسرست كه درا مر مى نكرند انبيا ورسل بنبوت ورسالت خويش مى نكرند فرشتكان بطاعت وعبادت خود مى نكرند مؤحدان ومجتهدان ومؤمنان ومخلصان بتوحيد وايمان واخلاص خويش مى نكرند فردا چون سرادقات حق ربوبيت باز كشند انبيا باكمال حال خويش حديث علم خود طى كنند كويند لاعلم لنا ملائكهٔ ملكوت صومعهاى عبادت خود آتش درزنند كه ماعبدناك حق عبادتك عارفان وموحدان كويند ماعرفناك حق معرفتك ﴿ واسمعوا ﴾ مواعظه ﴿ واطيعوا ﴾ اوامره ﴿ وانفقوا ﴾ مما رزقكم فى الوجوه التى امركم بالانفاق فيها خالصا لوجهه عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد انفاق الزكاة والظاهر العموم وهو مندرج فى الاطاعة ولعل افراده بالذكر لما ان الاحتياج اليه كان اشد حينئذ وان المال شقيق الروح ومحبوب النفس ومن ذلك قدم الاموال على الاولاد فى المواضع حتى قال الامام الغزالى رحمه الله انه قد يكون حب المال من اسباب سوء العاقبة فانه اذا كان حب المال غالبا على حب الله فحين علم محب المال ان الله

يفرقه عن محبوب عقد فى قلبه البغض لله نعوذ بالله من ذلك وهذا كما ترى ان احدا اذا احب دنياه حبا غالبا على حب ابنه فلو قصد الابن أن يأخذها منه لا بُغض الابن واحب هلاكه ﴿ خيرا لانفسكم ﴾ خبر لكان المقدر جوابا للاوامر اى يكن خيرا لا نفسكم اومفعول لفعل محذوف اى ائتوا وافعلوا خيرا لا نفسكم واقصدوا ماهو أنفع لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لكون الامور المذكورة خيرا لا نفسهم من الاموال والاولاد وماهم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا ﴿ ومن يوق شح نفسه ﴾ اى ومن يقه الله ويعصمه من بخل نفسه الذى هى الرذيلة المعجونة فى طينة النفس وقد سبق بيانه فى سورة الحشر وبالفارسية وهركه نگاه داشت از بخل نفس خود يعنى حق خدا را امساك نكند ودر راه وى بذل مى نمايد . وهو مجهول مجزوم الآخر بمن الشرطية من الوقاية المتعدية الى المفعولين وشح مفعول ثان له باق على النصب والاول ضمير من القائم مقام الفاعل ﴿ فاولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون بكل مرام وفى الحديث (كفى بالمرء من الشح أن يقول آخذ حتى لاأترك منه شيأ) وفى حديث الاصمعى أتى اعرابى قوما فقال لهم هذا فى الحق اوفيما هو خير منه قالوا وما خير من الحق قال التفضل والتغافل افضل من اخذ الحق كله كذا فى المقاصد الحسنة (روى) عن النبى عليه السلام انه كان يطوف بالبيت فاذا رجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول بحرمة هذا البيت الاغفرت لى وقال عليه السلام وماذنبك صفه لى قال هو اعظم من ان اصفه لك قال ويحك ذنبك اعظم ام الارضون قال بل ذنبى يارسول الله قال ويحك ذنبك اعظم ام الجبال قال بل ذنبى يارسول الله قال فذنبك اعظم ام السموات قال بل ذنبى قال فذنبك اعظم ام العرش قال بل ذنبى اعظم قال فذنبك اعظم ام الله قال بل الله اعظم واعلى قال ويحك صف لى ذنبك قال يارسول الله انى ذو ثروة من المال وان السائل ليأتينى ليسألنى فكأنما يستقبلنى بشعلة من النار فقال عليه السلام عنى . يعنى دورشو ازمن . لاتحرقنى بنارك فو الذى بعثنى بالهداية والكرامة لوقمت بين الركن والمقام ثم بكيت ألفى عام حتى تجرى من دموعك الانهار وتسقى بها الاشجار ثم مت وأنت لئيم لكبك الله فى النار اما علمت ان البخل كفر وان الكفار فى النار ويحك أما علمت ان الله يقول ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فأولئك المفلحون

فرومانده كانرا درون شادكن . زروز فرو ماندكى ياد كن
نه خواهندهٔ بر در ديكران . بشكرانه خواهنده ازدر مران

وفى الاية اشارة الى ان الانفاق على الغير علما اومالا انفاق على نفسك بالحقيقة والناس كنفس واحدة لانتفاء الغيرية فى الاحدية وان من وفق لانفاق الوجود المجازى فى الله فاز بالوجود الحقيقى من الله تعالى ﴿ ان تقرضوا الله ﴾ بصرف اموالكم الى المصارف التى عينها وبالفارسية اكر فرض دهيد خدا را يعنى صرف كنيد در آنچه فرمايد . وذكر القرض تلطف فى الاستدعاء كما فى الكشاف قال فى اللباب القرض القطع ومنه المقراض لما

يقطع به وانقرض القوم اذا هلكوا وانقطع اثرهم وقيل للقرض قرض لانه قطع شئ من المال هذا اصل الاشتقاق ثم اختلفوا فيه فقيل اسم لكل مايلتمس الجزاء عليه وقيل أن يعطى احدا شيأ ليرجع اليه ثم قيل لفظ القرض هنا حقيقة على المعنيين وقيل مجاز على الثانى لان الراجع ليس مثله بل بدله واليه يميل مافى الكشاف فى سورة البقرة اقراض الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب ثوابه لعله الوجه فيكون بقرض استعارة تصريحية تبعية وقوله ﴿ قرضا حسنا ﴾ تصريحة اصلية اى مقرونا بالاخلاص وطيب النفس قال سهل رضى الله عنه القرض الحسن المشاهدة بقلوبكم لله فى اعمالكم كما قال ان تعبدالله كأنك تراه وقرضا ان كان بمعنى اقراضا كان نصبه على المصدرية وان كان بمعنى مقرضا من النفقة كان مفعولا ثانيا لتقرضوا لان الاقراض يتعدى الى مفعولين ففى التعبير عن الانفاق بالاقراض وجعله متعلقا بالله الغنى مطلقا والتعبير عن النفقة بالقرض اشارة الى حسن قبول الله ورضاه والى عدم الضياع وبشارة باستحقاق المنفق ببركة انفاقه لتمام الاستحقاق ﴿ يضاعفه لكم ﴾ من المضاعفة بمعنى التضعيف اى التكثير فليس المفاعلة هنا للاشتراك اى يجعل لكم اجره مضاعفا ويكتب بالواحد عشرة وسبعين وسبعمائة واكثر بمقتضى مشيته على حسب النيات والاوقات والمحال ﴿ ويغفر لكم ﴾ ببركة الانفاق مافرط منكم من بعض الذنوب ﴿ والله شكور ﴾ يعطى الكثير بمقابلة اليسير من الطاعة او يجازى العبد على الشكر وهو الاعتراف بالنعمة على سبيل الخضوع فسمى جزاء الشكر شكرا والله شكور بمعنى انه كثير الثناء على عبده بذكر افعاله الحسنة وطاعته فالشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه وهذا المعنى مختار الامام القشيرى رحمه الله والشكور مبالغة الشاكر والشاكر من له الشكر سئل بعضهم من اشكر الشاكرين فقال الطاهر من الذنوب يعد نفسه من المذنبين والمجتهد فى النوافل يعد أداء الفرائض يعد نفسه من المقصرين والراضى بالقليل من الدنيا يعد نفسه من الراغبين والقاطع بذكر الله دهره يعد نفسه من الغافلين والراغب فى العمل يعد نفسه من المفلسين فهذا اشكر الشاكرين ومن ادب من عرف انه تعالى شكور أن يجد فى شكره ولا يفتر ويواظب على حمده ولا يقصر والشكر على اقسام شكر بالبدل وهو أن لاتستعمل جوارحك فى غير طاعته وشكر بالقلب وهو أن لاتشغل قلبك بغير ذكره ومعرفته وشكر باللسان وهو أن لاتستعمله فى غير ثنائه ومدحته وشكر بالمال وهو أن لاتنفقه فى غير رضاه ومحبته

نفس مى نيارم زد از شكر دوست ٭ كه شكرى نه دانم كه درخورد اوست

عطايبست هر موى از وبر تنم ٭ چگونه بهر موى شكرى كنم

واحسن وجوه الشكر لنعم الله أن لاتستعملها فى معاصيه بل فى طاعته وخاصية اسم الشكور التوسعة ووجود العافية فى البدن وغيره بحيث لو كتبه من به ضيق فى النفس وتعب فى البدن اعياء اشد الاعياء وثقل فى الجسم وتمسح به وشرب منه برئ باذن الله تعالى وان تمسح به ضعيف البصر على عينيه وجد بركة ذلك ويكتب احدى واربعين مرة ﴿ حليم ﴾ لايعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم بالبخل والامساك ونحوهما فيحلم حتى يظن الجاهل انه

ليس يعلم ويسترحق يتوهم الغافل انه ليس يبصر قال الامام الغزالى رحمه الله الحليم هو الذى يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لايستفزه غضب ولا يعتريه غيظه ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة (حكى) ان ابراهيم عليه السلام لما رأى ملكوت السموات والارض رأى عاصيا فى معصيته فقال اللهم أهلكه فأهلكه الله ثم رأى آخر فدعا عليه فأهلكه الله ثم رأى آخر فدعا عليه فأهلكه الله ثم رأى آخر فدعا عليه فأهلكه الله ثم رأى رابعا فدعا عليه فأوحى الله اليه ان قف يا ابراهيم فلو اهلكنا كل عاص رأيناه لم يبق احد من الخلق و لكنا نحلمنا لانعذبهم بل نمهلهم فاما أن يتوبوا واما أن يصروا فلايفوتنا شئ قيل الحلم حجاب الآفات و قيل الحلم ملح الاخلاق . وشتم الشعبى رجل فقال ان كنت كاذبا غفر الله لك و ان كنت صادقا غفرالله لى وكان الاحنف يضرب به المثل فى الحلم وهو يقول انى صبور ولست بحليم والفرق بين الحليم والصبور ان المذنب لايأمن العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنها فى صفة الحليم يعنى ان الصبور يشعر بانه يعاقب فى الآخرة بخلاف الحليم كما فى المفاتيح والتخلق بالاسم الحليم انما هو بأن يصفح عن جنايات الناس و يسامح لهم فيما يعاملونه به من السيئات بل يجازيهم بالاحسان تحقيقا للحلم والغفران و فى الاربعين الادريسية يا حليم ذا الأناة فلا يعادله شئ من خلقه قال السهر و ردى رحمه الله من ذكره كان مقبول القول وافر الحرمة قوى الجاش بحيث لايقدر عليه سبع ولا غيره والأناة على وزن القناة هو التثبت والوقار ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ خبر بعد خبر أى لايخفى عليه خافية (وقال الكاشفى) ميداند آنچه ظاهر ميكنند از تصدق و آنچه پنهان ميدارند دردلها از ريا و اخلاص . وقد سبق الكلام عليه فى اواخر سورة الحشر ولعل تقديم الغيب لان عالم الغيب اعم والعلم به اتم ﴿ العزيز الحكيم ﴾ البالغ فى القدرة والحكمة (وقال الكاشفى) غالبست انتقام تواند كشيد از كسى كه صدقه او خالص نبود حكم كننده بكرامت آنهارا كه ازروى صدق تصدق نمايند . والحكم سابق فالعبرة به لابالصورة ولذا رد بلعم بن باعور و قبل كلب اصحاب الكهف قال ابو على الدقاق قدس سره لما صرفوا ذلك الكلب و لم ينصرف أنطقه الله تعالى فقال لم تصرفونى ان كان لكم ارادة فلى ايضا ارادة و ان كان خلقكم فقد خلقنى ايضا فازدادوا بكلامه يقينا و لما سمعوا كلامه اتفقوا على استصحابه معهم الا انهم قالوا يستدل علينا بآثار قدمه فالحيلة أن نحمله بالحيلة فحمله الاولياء على اعناقهم وهم يمشون لما ادركه من العناية الازلية و كذا لم يكن فى الملائكة اكبر قدرا ولا اجل خطرا من ابليس الا ان الحكم الازلى بشقاوته كان خفيا عن العباد فلما ظهر فيه الحكم الازلى لعنه من عرفه و من لم يعرفه

كليد قدر نيست دردست كس . توانائى مطلق خدايست و بس
زنبور كرد اين حلاوت بديد . همانكس كه در مار زهر آفريد
خدايا بغفلت شكستيم عهد . چه زور آورد باقضا دست جهد

چه بر خيزد از دست تدبيرما . همين نكته بس عذر تقصيرما
همه هرچه كردم تورهم زدى . چه قوت كندبا خداى خودى
نه‌من سرز حكمت بدرمى روم . كه حكمت چنين مى رود بر سرم

و قال الحافظ الشيرازى رحمه‌الله

نقش مستورى و مستى نه‌بدست من وتست . آنچه سلطان ازل گفت بكن آن كردم

(و قال ايضا)

درين چمن نكنم سرزنش بخود روبى . چنانكه پرورشم ميد هندمى رويم

وعن عبدالله بن عمر رضى‌الله عنهما قال قال رسول‌الله صلى‌الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا فى شبابيك رأسه مكتوب خمس آيات من سورة التغابن يعنى نيست هيچ مولودى كه مولودمى شود مكركه در مشبكهاى سرش مكتوبست پنج آيت از سورة تغابن . والشبابيك جمع شباك بالضم كزمار مثل خفافيش وخفاش اوجمع شباكة بمعنى المشبك وهو ماتداخل بعضه فى بعض وفى‌الحديث (من قرأ سورة التغابن رفع عنه موت‌الفجاءة) وهى بالمدمع ضم الفاء وبالقصر مع فتح الفاء البغتة دون تقدم مرض ولا سبب

تمت سورة التغابن بالتيسير من‌الله والتعاون فى تاسع شهر ربيع‌الآخر من شهور سنة ست عشرة و مائة و الف

تفسير سورة الطلاق اثنتا عشرة آية مدنية وتسمى سورة النساء القصرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا ايهاالنبى اذا طلقتم النساء ﴾ التطليق طلاق دادن يعنى عقدنكاح راحل كردن وكشادن . قال فى المفردات اصل الطلاق التخلية من وثاق ويقال اطلقت البعير من عقاله وطلقته وهو طالق وطالق بلا قيد ومنه استعير طلقت المرأة اذا خليتها فهى طالق اى محلاة عن حبالة النكاح انتهى والطلاق اسم بمعنى التطليق كالسلام والكلام بمعنى التسليم والتكليم وفى ذلك قالوا المستعمل فى‌المرأة لفظ التطليق وفى غيرها لفظ الاطلاق حتى لوقال اطلقتك لم يقع الطلاق مالم ينو ولو قال طلقتك وقع نوى اولم ينو والمعنى اذا اردتم تطليق النساء المدخول بهن المعتدات بالاقراء و عزمتم عليه بقرينة فطلقوهن فان الشئ لايترتب على نفسه ولا يؤمر احد بتحصيل الحاصل ففيه تنزيل المشارف للشئ منزلة الشارع فيه والاظهر انه من ذكر السبب و ارادة المسبب و تخصيص النداء به عليه‌السلام مع عموم الخطاب لامته ايضا لتحقيق انه المخاطب حقيقة ودخولهم فى‌الخطاب بطريق استتباعه عليه السلام اياهم وتغليبه عليهم ففيه تغليب المخاطب على‌الغائب والمعنى اذا طلقت انت وامتك وفى‌الكشاف خص النبى بالنداء و عم بالخطاب لان النبى امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يافلان افعلوا كيت وكيت اظهارالتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه لسان قومه فكأنه هو وحده فى حكم كلهم لصدورهم عن رأيه

(والا)